

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٧٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ جادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - ٦ مايو سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

إصلاح الأزهر بين دعااته وأباته

نقرأ بعد هذه الكلمة مقالاً للأستاذ محمود الغمراوى صوريه المخاوف التى تساور بعض علماء الأزهر من عواقب الاقتراح الذى اقترحه الرسالة فى عدد مضى على مشيخة الأزهر ووزارة المعارف لحل مشكلة الأزهر . سور الأستاذ الفاضل ما توهم من تلك المخاوف تصويراً يروعك منه حفظ المؤمن وإشفاق الناصح ؛ ولكن الألوان والظلال التى اختارها لمصورة جعلتها أدخل فى باب الخطابة منها فى باب النطق ! من تلك الظلال « هذه السهام التى تسدد إلى الأزهر ، وهذه الأسنة التى تُشرع على القرآن » . ومن تلك الألوان هذا « الفرض الذى يقتل الأزهرىون بأيديهم لأنهم ودينهم » وهذا التهويل عليهم « بالبلاء الوافد والخطب الراسد والموت الحاسد » . والأستاذ أعلم الناس بأن المستعمرين أنفسهم لم يبلنوا من الجحود بآيات الله أن سول الشيطان لهم بعض ذلك ، بله الذين يؤمنون بأن العالم لا يسعد إلا بالدين ، وأن الدين لا يجدد إلا بالأزهر ، وأن الأزهر متى استكمل أداة التعليم وسائر حاجة المصالح بالشرق نهضة أصيلة حرة ، تنشأ من قواه وتقوم على مزاياه وتنقلل فى أصوله . ذلك لأن ثقافته المشتقة من مصدر الرسمى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هى وهوى ، فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد

دينه وكفاية شرعه وإدامة ذكره . على أن الأستاذ الغمراوى قصر جهده فى مقاله على عرض اقتراح الرسالة فى صورة الهولة ليُفزع بها المخلصين لدينهم ولتفهم فلم يشر بتعديل فيه ولا يبدل منه ، كأنه يرضى للأزهر أن يظل كما هو بملك الكلام ، ويحتر الماضى ، ويقتات الفئات ، ويبطل الاجتهاد ، وبمطل العقل ، وبصم أذنيه عن أصوات العالم وحركات الفلك !

ولكن الأستاذ من صدور العلماء المعروفين بطول الباع فى علوم الدين ، وسعة الاطلاع على فنون اللغة ؛ فلا بد أن يعلم أن ميزة الإسلام التى تفرد بها هى مسيرته للتطور ومطاولته للزمن ؛ فإذا حصرناه فى زمان محدود ، أوقصرناه على نظام معين ، سلبناه هذه الميزة ، وفصلناه عن دنيا الناس ؛ فهو إذن من المصلحين المحافظين الذين يجددون بقدر ، ولا يتقدمون إلا فى أناة وحذر ، لأنه يرى الحال داعية إلى الإصلاح ، ولكنه يطلب من الأستاذ العقاد ومنى أن تراجع رأى فيما كتبناه لعلنا نجد « لونا آخر من العلاج يكون فيه للأزهر الشفاء والنافية » .

ذلك هم المجددون المحافظون ، وأما غيرهم ممن يمارضون الاقتراح فطائفتان : طائفة السلفيين التزمين ، وهؤلاء قد وقفوا عند حدود النقل ، فلا يرون لفهم أن يتسكروا ، ولا لعقل أن يعترض ، ولا لمصلح أن يجدد ، لأن التجديد بدعة ، وكل بدعة على إطلاقها ضلالة . وطائفة الأحرار المستقلين ، وهؤلاء يمارضون الاقتراح لأنهم يناهضون الإصلاح ، وإنما يخشون أن يفلت زمام الأزهر من أيديهم

الأزهرية وقتاً كثيراً قل ، وإنما تكون مداركه وملكانه قد تهيات لحفظ القرآن في مدى السنوات الثانوية الخمس أو الست عن رغبة وفهم . ومن الذي يمنع مشيخة الأزهر أن تجعل حفظ القرآن فرضاً على كل طالب في كل سنة من سنى الدراسة في المدارس الثانوية الأزهرية وأمرها في يديها ، وإعدادها منها وإليها ؟

٢ - إن المعاهد الدينية التي اقترح جعلها مدارس ثانوية بالمعنى الرسمى المعروف ستظل بالطبع تابعة للأزهر خاضعة لإدارته فله إذا شاء أن يزيدها سنة أو أكثر ، وأن يبدأ الدراسة الدينية واللغوية من سنّها الأولى ، على شرط أن يحافظ على مواد الثقافة العامة المقررة في برنامج الوزارة من لغات وآداب وعلوم ورياضة وأن يتقدم طلابها المنتهون إلى امتحان التوجيهية العام ، ليكون لهم ما لساير إخوانهم من ميزة الشهادة الرسمية ، وتفتح لهم أبواب الوظائف التي أجملتها في الاقتراح لحاملي الشهادة الثانوية ، وإذن تكون مدة الدراسة الدينية واللغوية اثنتى عشرة سنة لا ستأ كما ظن الأستاذ .

٣ - لا خوف من طغيان المواد المدنية على المواد الدينية في الدرس والتحصيل ما دام الوقت متسعاً ، والأستاذ كفؤاً ، والكتاب مذهباً ، والنهاج مستقيماً ، وتوزيع المواد دقيقاً ، والإدارة حازمة ، والمراقبة يقظى ؛ فإن الوقت إذا أحسن استخدامه اتسع ضيقه ، والكتاب إذا حُذِف فضوله قصر طوله .

٤ - من المحال أن ينصرف التلاميذ عن المدارس الثانوية الأزهرية ؛ لأن الاقتراح يقصر وظائف تدريس الدين واللغة والأدب في جميع مدارس الدولة والأمة على الأزهر ، فإذا أضيف إلى ذلك وظائف التحرير والترجمة ومهنتا الصحافة والتمثيل ، كان الرغب في ممارسة أمر من هذه الأمور محتوماً عليه أن يدخل الأزهر لأنه لا يستطيع بلوغه إلا عن طريقه .

وجملة الأمر أن الاقتراح يرى إلى تجديد الأزهر وتوحيد التعليم على الوجه الذى يحفظ للأزهر طابعه وللأمة وحدتها . فإذا تجاذب الباحثون أطراف الرأى في حدود هذين النرضين ، استبان الطريق ، واتحدت الوجهة ، وتلاقوا جميعاً عند الغاية القصودة لا محالة !

محمد حسن الزيات

فتصبح قيادته لوزارة المعارف . ويحيل إلى آب المراضين الأفاضل على اختلافهم في أسباب المراضة لو قرأوا الاقتراح على عادة الأزهرين من التفلية والتحليل لما وجدوا فيه مبعثاً للخوف ولا مثاراً للشك . وبحسبنا أن نوضح ما أشكل من جوانب الرأى لنصبح جميعاً متفقين على الأسس التي يجب أن يقوم عليها بناء الأزهر القديم الجديد .

يرى الأستاذ النمراوى والذين يذهبون مذهبه أن الاقتراح « يجب نصف الأزهر ويدق رأسه » :

١ - لأن إلغاء التعليم الابتدائى من المعاهد الدينية يستتبع إلغاء حفظ القرآن ، إذ كان حفظه كله أو نصفه شرطاً في قبول الطالب ، وإلغاء هذا الشرط ينقص الإعداد الدينى تلك السنوات الست التي كان يقضيها الصبى في حفظ القرآن .

٢ - ولأن تحويل المعاهد الدينية إلى مدارس ثانوية تسار منهاج وزارة المعارف في الثقافة العامة ، وتنفرد في سنى التوجيه بعلومها الخاصة ، يحرم الأزهر ست سنوات أخرى كان يقضيها الطالب في دراسة اللغة والدين بأقسامه الابتدائية والثانوية .

٣ - ولأن المواد المدنية على نهجها المعروف في برامج الوزارة ستطغى على المواد الدينية ، فيقل المحصول الدينى واللغوى لدى الطلاب ، وتضعف المللكة الأزهرية الخاصة لفهم الدرس والكتاب .

٤ - ولأن الاعتماد على حملة الشهادة الابتدائية العامة في تنفيذ أقسام الأزهر الثانوية يعرضها للهزال بانصراف التلاميذ عنها إلى المدارس الثانوية الأخرى اتباعاً لأهواء العصر المادية . وسترى بعد إيضاح ما انهم أن هذه الأسباب منتفية عن معنى الاقتراح في أصله ، وما أراب من استراب إلا إجمال فكرته وإيجاز شكله

١ - لا يستتبع إلغاء التعليم الابتدائى من المعاهد الدينية إلغاء حفظ القرآن واستقطاع ست سنوات من زمن الإعداد الدينى واللغوى ، لأن المعاهد الدينية الابتدائية إنما تستقبل داخلها وهم في سن الثانية عشرة ، وهى السن التي ينتهى فيها الصبى من الدراسة الابتدائية العامة دون أن يأخذ من زمن الدراسة